روح الكمال

إلى روحِ الكمـــالِ بكـــلِّ أمـــرٍ دعانـا خـيرُ مـن خُلِقـوا محمّـدْ
بـــه المـــولى أتـــمَّ لنـــا هـــداهُ فلـيس بغـيرِه نُهـدى، ونُـسعدْ
بحكمـــةِ ربِّنـــا، وبمـــا حبـــاهُ سـيبقى نهجُـه في الدَّهـرِ مفـردْ
فكـم مـن قبْـلِ أن يـأتي ضـلَلْنا وكمْ صِرنا بـه أهـدى، وأرشـدْ!
حليمًـا كـانَ لـم يغـضبْ لـدنيا وإن عُـصِيَ الإلـهُ فكـانَ يـشتدْ
رؤوفًـا عـاش يـرحمُ كـلَّ روحٍ وبـين النـاس قـد سـاوى، ووحّـدْ
وبالإحـــسان داوى كـــلَّ داءٍ وكـم لـضعافِ أمتـه تـودّدْ!
ولـم يـشبعْ إذا مـا النـاس جـاعوا وكـان بكـلّ مـا في الكـونِ يَزْهـدْ
وإن وافـــاه مـــن دنيـــاه خـــيرٌ بـه يمـضي ليُـسْعِدَ كـلَّ مجهـدْ
إلى توحيـد ربّ النـاس يـدعو ولا يـرضى سـوى الـرحمنِ يُعبـدْ
يُـــزيّن قولَـــه بجميـــل فعـــلٍ ومنـه القـولُ مثـل الفعـلِ يُحمـدْ
يـشاور صـحبَه في كـل أمـرٍ وإمَّـا شـاء أمـرًا مـا تـردّدْ
عـلى التوحيـد ربّي خـيرَ جيـلٍ فنـالَ بـه، ونـوَّل كـلَّ سـؤدْ

لهـم عـزُّ الزمـان بمـا اسـتقاموا عـلى ديـنٍ بهـم كـان المؤيَّـدْ
رضُـوا كـلَّ الـذي وصّى، وكـلٌّ بتقـــوى الله فـــاطرِه تـــزوَّدْ
بهــم، ولهــمْ بــدينِ اللهِ عــزٌّ ورايـاتٌ عـلى اسـمِ اللهِ تعقـدْ
وقبـلَ محمـدٍ للجهـلِ عاشـوا عــداوتَهمْ، وشــملُهمو مبــدّدْ

*****

فيـا خـيرَ الأنـامِ فـدتْكَ نفـسي بمـالـكَ مـن فـضائلَ لـيسَ تُجْحَـدْ
رسـولًا جئـتَ مـن ربٍّ رحـيمٍ بهـذا عـشتُ مـا قـد عـشتُ أشـهدْ
وأشــهدُ كنــتَ صــبَّارًا أمينًــا عـلى مـا الله كـان إليـك يَعهـدْ
ولـم تخلـفْ لمـن عـاداك عهـدًا ولا قـد خفـتَ ممّـن قـد توعّـدْ
عليك حـشودُ أهـلِ الكفـرِ شـدّتْ ولـم تأبـهْ لمـا قـد ظـلَّ يُحـشدْ
وأرحــمُ مــا رأت عــينٌ محمّــدْ وأعظـمُ مـن إلـهُ العـرشِ أوجـدْ
ولــيس لأمــةٍ رغبــت بعــزٍّ بغـيرِ هـداهُ أن تُهـدى، وتُرشـدْ
عـلى الأيـام قـدوةُ كـلِّ جيـلٍ سـتبقى سـيرةُ الهـادي محمـدْ

*****